صياغة مفردات التصميم الداخلي لعمارة حسن فتحي

Formulation of the internal design vocabulary of Hassan Fathi architecture

ا.م.د/ هالة صلاح حامد

استاذ مساعد بقسم التصميم الداخلي والاثاث- كلية الفنون التطبيقية-جامعة ٦ اكتوبر .

Associ. Prof. Dr. Hala salah hamid Mohamed

Associate Professor in interior design and furniture Department-Faculty of Applied Arts – 6 October University

Halaharb76@yahoo.com

الملخص :

يعد حسن فتحي من ابرز المعماريين الذين اثروا الفكر المعماري وتتبلورفلسفته المعمارية في تعريفه للعمارة بأنها "نتيجة تفاعل ذكاء الإنسان مع البيئة في استيفاء حاجاته المادية والروحية" وقد استطاع المعماري حسن فتحي تصميم العديد من المشاريع التي اعتمد فيها علي إستخدام الخامات البيئة المحلية والإستعانة بالحرف التقليدية.

تتضح الخلفية الثقافية للمعماري العظيم حسن فتحي في تأثره بالحضارة الاسلامية والحضارة المصرية القديمة وكذلك الرومانية والنوبية ،و لم يكن فكره محصورا في نظرة وظيفية او تقنية للعمارة لكنه اكد ان العمارة فن يتضمن كل مظاهر النشاط الانساني

اهتم المعماري حسن فتحي بالعديد من النقاط التي تتكرر وتعد من المطالب الاساسية في المجتمعات والتي تتمحور بها النشاطات الثقافية واهمها الافنية الداخلية والعديد من الفراغات الاخري.

وتاكيدا علي استحسان الساحة العالمية لفكر وفلسفة المعماري حسن فتحي ، انتشرت تصميماته في البناء في العديد من المنتجعات السياحية والتي تحولت إلى فن يستمتع به كافة طبقات المجتمع ، وليست عمارة مقتصرة علي الفقراء .

يعد المعماري حسن فتحي احد اهم المعماريين ،حاز على العديد من الجوائز العالمية، ليس هذا فحسب بل إن تلك المنهجية التى قد طرحها في فن عمارة الفقراء أصبحت مادة للتدريس بالعديد من الجامعات العالمية، وخاصة بعد قيام منظمة اليونسكو بأعادة ترميم مسجد وخان ومسرح المعماري حسن فتحي بقرية القرنة ايمانا منها بأهمية هذا الارث العظيم وبروز افكاره علي الساحة المعمارية مرة اخري.

الكلمات المفتاحية :

عمارة الفقراء – الخامات البيئية – الحرف التقليدية

Abstract:

Hassan Fathi is considered by critics of contemporary Arab architecture as one of the most prominent symbols that shifted Arab architectural philosophy in the 1970s, particularly in terms of heritage-related things in contrast to the extension of modernity. Hassan Fathi, born in Alexandria, Egypt in 1900, presented theses and perceptions for more than fifty years that combined theoretical philosophy and practical practice, oscillating between "trial-and-error" and the frustrations and repercussions of reality, as well as the requirements of anti-paternity and anti-paternity-as a reference to the Western World's Modernity. Fathi's book includes several of his theoretical theses.

(Many major ideas can be understood as direct projections or inferences between the lines in Al-Qurna - The Story of Two Villages, published by the University of Chicago in 1965 and translated into a book (Architecture for the Poor) in 1991.
Hassan Fathi's publications on "heritage" philosophy reveal a keen understanding of key components of heritage's role in society, its dynamic cycle across time, and, above all, the social, economic, and cultural heritage associated with heritage. Heritage, according to Hassan Fathi, encompasses all inherited experiences and the legacy passed down through generations, although it does not always imply age. Rather than its chronological component, its relevance is tied to it

Keywords:
Poverty Architecture , Ecological Materials, Traditional Craft

المقدمة :

يصنف نقاد العمارة العربية المعاصرة حسن فتحي واحدا من أهم الرموز التي غيّرت الفكر المعماري العربي في فترة السبعينيات وبخاصة متعلقات التراث في مقابل مدّ الحداثة. ولد حسن فتحي عام ١٩٠٠ بمدينة الإسكندرية بمصر قدّم على مدى أكثر من خمسين عاما أطروحات وتصورات تجمع بين الفلسفة النظرية وبين الممارسة العملية التي تأرجحت بين "التجربة – والخطأ" وبين إحباطات وتداعيات الواقع المناهض للتراث – بصفته مرجعية للتخلف عن مواكبة متطلبات العصر وتسارع وتيرة السير نحو حداثة العالم الغربي. وتتجسّد الكثير من أطروحات فتحي النظرية في كتابه :
villages two of tale- A Qurna) أو (القرنة – قصة قريتين) الذي نشرته جامعة شيكاغو عام ١٩٦٥، والذي ترجم عام ١٩٩١ إلى كتاب (العمارة للفقراء)، حيث يمكن قراءة الكثير من الأفكار المهمة كإسقاطات مباشرة أو كاستنباطات لما بين السطور.

تظهر " كتابات حسن فتحي في فلسفة "التراث" إدراكا عميقا لجوانب مهمة في دور التراث في المجتمع، دورته الحركية زمنيا، وفوق ذلك كله متعلقات التراث الإجتماعية الإقتصادية الثقافية. فالتراث يعني لحسن فتحي كل الخبرات الموروثة والتركة التي تناقلتها الأجيال، لكنه ليس بالضرورة يعني القدم بل ترتبط أهميته بدوره المجتمعي أكثر من بعده الزمني.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في ايجاد صياغة لمفردات التصميم الداخلي مستنطبة من فكر وفلسفة عمارة الفقراء للمعماري حسن فتحي .

هدف البحث:

- دراسة وتحليل عناصر عمارة حسن فتحي والتي تعد موروث ثقافي .
- ايجاد اسس ومعايير للتصميم الداخلي مستنطبة من فكر وفلسفة عمارة الفقراء للمعماري حسن فتحي
- تطبيق الاساليب والتقنيات المختلفة واستخدام الخامات البيئية لعمارة الفقراء لاستنباط افكار جديدة تصلح في تطبيقها علي كافة انشطة التصميم الداخلي

منهج البحث

للوصول الي اهداف البحث يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي

***تعريف عمارة الفقراء للمعماري حسن فتحي:**

يؤكد المعماري حسن فتحي علي أن العمارة هي من أكثر الفنون التقليدية تعلقا بالتراث وبالموروث من القديم، ومن هنا كانت دراسته لأصول العمارة الفرعونية، وبيوت النوبة القديمة بأسوان حيث بنى الفلاحون بيوتهم بأنفسهم باستخدام الموارد الطبيعية المتوفرة، لاستخلاص مجموعة من الدروس والأفكار التي استفاد منها لاحقا في تطبيقاته المعمارية .(٢/ ص٢٦)

وقد كان دافعه لذلك هو البحث عن بديل لعملية البناء الحديثة باستخدام أخشاب البناء في إقامةالاسقف للمباني بالطرق الحديثة، والتي تعذر الحصول عليها في الحرب العالمية الثانية إذ احتكرها الجيش آنئذ لاستعمالات حربية.

وقد كتب في مذكراته "العمارة للفقراء" عن بحثه المضني حتي وجد ضالته المنشودة في قرى أسوان. حيث ترسخ فيها تراث قديم متوارث بالبناء بالطرق التقليدية وبدون أي اعتماد على أخشاب البناء للتدعيم في بيوتهم التي كانت تغطيها القبوات والقباب وبمواد محلية من الطوب الطيني المخلوط بالقش كي يتماسك بعد أن يجف . (٣/ ص ١٤،١٥)

اتبع المعماري حسن فتحي عدة قواعد عامة عند تناوله للتصميم المعماري وهي ايمانه باولوية القيم الانسانية في العمارة او اهمية النظرة الشاملة بدلا من المنهج المحدود واستخدام التكنولوجيا المتوافقة والحاجة الي اساليب بناء تعاونية لخدمة المجتمع والدور الرئيسي للتقاليد واعادة بناء الاعتزاز الثقافي الوطني من خلال البناء وسيتم تناول القواعد الستة بالتفصيل للتعرف علي اهم ما جاء فيهم :

القاعدة الاولى : القيم الانسانية في العمارة : -

يظهر ذلك في اهتمامه بشأن تدمير البيئة وهو من اهم الموضوعات التي تحظي بأهمية منزايدة في الوقت الحالي وهو من نراه في اصراره علي وضع تصميم خاص لكل منزل من منازل قرية القرنة الجديدة حيث كان يصرح بالاهمية الحيوية لكل شخص يقوم بتصميم منزله بغض النظر عن حالته الاجتماعية او الاقتصادية كما في صورة رقم (1) وكان ذلك الفكر يتعارض مع مناهج اخري اخذت في الانتشار في هذا الوقت مثل مشروع لوكوربوازيه للوحدات السكنية في مرسيليا بفرنسا كما في صورة رقم (2)

صورة رقم (١) توضح التصميم العام لقرية القرنة بما يؤكد علي الهوية الشخصية لكل تصميم

صورة رقم (٢) توضح مشروع لوكوربوازيه السكني والذي يمثل التماثل العام للتصميم وطمس الذاتية

القاعدة الثانية : النظرة الشاملة : -

لم يكن المعماري حسن فتحي محصورا في نظرة وظيفية او تقنية فقط للعمارة لكنه راي ان العمارة فن يتضمن كل مظاهر النشاط الانساني لذلك تظهر القاعدة الثانية تضمين اعماله للدين والفلسفة والتاريخ وعلم الاجتماع والفيزياء والموسيقي والادب والفن، ففي البحث عن مصادر العمارة الاسلامية مثلا لم يحد نفسه بحدود بلده ولكن كان عنده منظور اوسع . بينما في المواد والخامات التي يختاره والفراغات التي ينشئها كام عنده ارتباطات روحية ونفسية وثقافية ببلده مما انشا استجابة

واسعة ، كما تظهر خلفيته الثقافية بشكل واسع في احاديثه وكتاباته حيث استشهاده بنطاق واسع من المراجع والكتب لعديد من الكتاب و الشعراء والفلاسفة الاوربيين والهنود والصينين ، اما اهتماماته بالموسيقي فكانت تظهر في التسجيلات التي يمتلكها لكبار الموسيقيين الكلاسيكيين امثال "برامزن بيتهوفن ،موزار " ، كما كان مولعا بالسفر المستمر مما اعطاه هذه النظرة الكونية الشاملة ,

القاعدة الثالثة : التكنولوجيا المتوافقة في العمارة :

لخص المعماري "لودويج مايز " Ludwig Mies Van der Rohe فلسفة الحداثة المعمارية :" ان تعبر عن تكنولوجيا العصر " وذلك لان العمارة هي ارادة العصر التي تترجم الي فراغات " وقد غيرت وجهة النظر هذه وظيفة المعماري من رئيس لعملية البناء الي منتج يتوافق مع المجتمع والبيئة في النهاية اصبحت وظيفته ادماج اخر التطورات التكنولوجية في عمله. اما ما اقتسمه فتحي مع مايز هو تقديره لاعمال الفيلسوف الالماني ايمانويل كانط ولكن فتحي اختلف في فهمه لهذه الفكرة فعلي حين كان رد فعل مايز ايجابيا تجاه فكرة كانط بأن " الحقيقة لا تمس بالخبرة الانسانية "والتي قادته الي البحث عن الغرض من كل تفصيلة صغيرة في المبني فأن فتحي ارتبط اكثر بما اسماه كانط " تصوير الخيال " الذي هو خفي تماما ولذلك اكثر منطقية للاثبات .وبالنسبة الي المعماري حسن فتحي فأن التكنولوجيا يجب ان تطبق بطريقة متوافقة مع كلا من المستخدمين والبيئة ويجب التحكم بها بواسطة ما اسماه " المعرفة الفطرية التي تأتي من المشاعر بدون دراسة او تحليل وبما يسمي في علم النفس اللاوعي " .

القاعدة الرابعة : البناء التعاوني :

يعتمد المعماري حسن فتحي فكرة البناء التعاوني وهي ما طبقها في بنائه لقرية القرنة الجديدة منذ خمسين سنة حيث كان يراها فكرة مقبولة التطبيق في كل انحاء العالم .

القاعدة الخامسة : احترام التقاليد المعمارية :

علي اساس ان التقاليد هي " القياس الاجتماعي للعادات الفردية " ومراعاة تاثير هذه العادات علي المجتمع ككل وصرح بأن مسئولية كل معماري ان ينمي ويزيد الوعي لهذه التقاليد وان يدمجها بتجانس مع كل تصميم حيث تمثل التقاليد النتيجة التراكمية للتطور المستمرة وهي مرتبطة بكل ثقافة.

القاعدة السادسة : ايقاظ الاحساس بالفخر الثقافي :

يعمل المعماري حسن فتحي علي ايقاظ الاحساس بالفخر الثقافي بين مواطنيه وان يجعلهم مدركين لميراثهم المعماري الغني و بسبب مجهوداته فأن العديد من الشباب اصبحوا يعرفون عن العمارة الاسلامية في القاهرة ، لم يقتصر الوعي في مصر فقط حيث ارتبط اسمه بأحياء التقاليد المعمارية في بعض بلاد العالم النامي ايضا .(١/ ص ٢٠:١٧)

*الاهتمامات التي وجهت اعمال حسن فتحي :

اظهرت النشاطات الثقافية في القاهرة – في الوقت الذي بدأ فيه فتحي عمله في عشرينيات وثلاثنيات القرن العشرين – حنين قوي للماضي والرغبة في التغيير وهو ما شكل اعماله **فقام بالتركيز علي العديد من المواضيع التي تتكرر دائما وهي:**

1- العزلة وحماية العائلة ومسالة الخصوصية التي هي مطلب اساسي والاشكالية الاولي في المجتمعات الاسلامية

2- الاهتمام بالفراغ الداخلي ويعد الاشكالية الثانية ، حيث عمل العديد من النماذج بدراسة تاريخ العمارة الاسلامية عموما ومدينة العصور الوسطي في القاهرة (القاهرة الاسلامية) بالتحديد وقام بتحويل هذه النماذج المكانية المرئية الي مجموعة

من القوانين والقواعد التي ادت الي تطوير العديد من تصميماته الاولي ولاحظ ان الفناء الداخلي –الذي استخدم في الشرق الاوسط لمدة الف سنة – كان يؤدي بكفاءة دور المنظم الحراري في كل المنازل التي قام بدراسته ويساعد علي تصفية التراب من الهواء في المدينة . وكذلك لاحظ انواع اخري من الفراغات مثل القاعة – غرفة الاستقبال الرئيسية في المنزل فقد بدات القاعة – التي جاءت الي مصر من العراق في القرن الثاني عشر – كفناء مفتوح محاط بأيونات من ثلاثة جهات حرف في منازل الفسطاط الضيقة حيث كان موضع الفناء الداخلي المفتوح مركزي في المنزل ولكن شكل الايونات الجانبية اصبح اكثر بساطة واضيفت النافورة لتبريد الهواء القادم الي الفناء .

٣- يشكل الفناء والقاعة اثنين فقط من عدة عناصر التي كيفها للاستخدام فهو لم يحصر بحثه التاريخي في العصور الفاطمية والمملوكية و العثمانية فقط ولكنه اهتم ايضا بالفترة الفرعونية التي تشكل الاشكالية الثالثة لاهتماماته وتشير رسومات الجواش للقرنة الجديدة والحديقة الفرعونية واستخدامه للرسومات الفنية المصرية القديمة في العديد من اعماله الي البعد الكامل لهذا الاهتمام

٤ - تاثر حسن فتحي بالعمارة المحلية للنوبة والتي تعتمد علي الطين كمادة للبناء ، والتي فتحت له عالم جديد من الامكانيات وبمجرد اقتناعه بمزايا الطين من حيث التاريخ الطويل وطول مدة بقائه وقلة التكلفة والمزايا البيئية فأن المعماري حسن فتحي ، لم يري اي سبب يمنعه من استخدامه علي نطاق واسع ولكن جاءه الرفض من المجتمع المحيط بسبب الربط بين البناء بالطين والفقر في عقول العامة (المقصود هنا هو ان الفقراء يعتبرون منازل الخرسانة المسلحة من علامات الثراء)

5- الحاجة الي عمارة تربط – ولا تفصل – الانسان بالطبيعة ، يظهر اقتناع فتحي بالحاجة الي الاتحاد مع الطبيعة في كل مشاريعه وهذا ما يميز اعماله علي جميع المستويات حيث الاعتمادعلي التهوية الطبيعية وتوجيه المبني والمواد المحلية وطرق البناء التقليدية وتقنيات الحفاظ علي الطاقة .

6- استخدم المعماري حسن فتحي معايير واساسيات التصميم المعماري المتعارف عليها الان من الجمال الفني والتناغم والتناسب وغيرها

*اعتمد المعماري حسن فتحي علي عدة عناصر هامة ارتكزت عليها فلسفته التصميمية وهي: -

1) إسكان غير القادرين علي توفير مسكن :

وهب حسن فتحي حياته لقضية إسكان الفقراء وغير القادرين علي إقامة منزل أو مأوي لهم سواء كانوا من محدودي الدخل أو من ليس لديهم دخل ، وكرس جهده الأساسي للبحث عن حلول للمشاكل السكنية التي تعاني منها تلك الطبقة المعدومة في الدول النامية.

وحرص هذا المعماري المصري في تصاميمه أن تكون المساكن التي تتوفر لهم مساكن صحية وأدمية بأسعار معقولة ومواد محلية متوفرة لديهم وبأسعار زهيدة فأستبدل طرق البناء الحديثة بالحديد والأسمنت مرتفعة التكلفة بالمواد الطبيعية في البناء ذات الأسعار الزهيدة مثل الطين الذي استخدمه في تصميمه لقرية القرنة والذي استبدله بعد ذلك في تصاميميه بالطوب الطفلي في قرية "باريس " بالواحات والأحجار نتيجة لعدم وجود الطمي بعد بناء السد العالي واستخدم نظام الحوائط الحاملة في البناء والابتعاد عن الاعمدة والبلاطات الخرسانية ،واتجه لأستخدام الاسقف المبنية بالطوب مثل القباب والقبوات والتي يمكن بناؤها أيضاً بالطمي أو بالأحجار.

2) تقليل درجة الحرارة التي تدخل إلي المسكن :

حرص علي عدم زيادة درجة الحرارة داخل المسكن فكان بجانب استخدام تلك العناصر المعمارية من قباب وقبوات أستخدمها أيضاً كعنصر إضاءة وتهوية بإضافة فتحات بها وإضافة عناصر أخري مثل المشربيات وملقف الهواء ،كان حسن فتحي يعتمد علي فكرة أن لكل بلد افكاره المعمارية وطبيعته البيئية ومواد البناء التي تصلح له وكان يعتبر من الخطأ الذي يقع فيه المعماريون هو نقل الأفكار المعمارية من بلد لآخر دون احترام الواقع المناخي المحلي

3) الضوء الطبيعي عنصر هام في تصميماته:

كانت عمارته تطلق دعوي صريحة لإيصال الضوء الطبيعي لكل رقعة في المسكن فاستخدم عناصر تساعد علي ذلك مثل عمل فتحات في القباب والقبوات الموجودة في السقف واستخدام أيضاً المشربيات واستغل الزخارف في ذلك عن طريق استخدام زخارف مشعة وعاكسة لضوء الشمس مثل الفسيفساء الزجاجي ومربعات السيراميك والرخام البراق والخشب والزجاج المعشق و الكثير من العناصر التي تحقق هذا الغرض.

*اهم مشاريع المعماري حسن فتحي :

قسم المتخصصون مراحل إبداع عبقرية "حسن فتحي" الهندسية إلى خمس مراحل، تبدأ المرحلة الأولى في العام ١٩٢٦، بعد تخرجه مباشرة، وفيها كان يتبع الطرز العالمية في البناء، والمرحلة الثانية بدأت في عام ١٩٣٧واتجه فيها إلى اكتشاف وإحياء العمارة المحلية، وأبرز مشاريعها قرية "القرنة" حيث بناها تبعًا لطريقته في بناء بيوت الفلاحين، وأثبت على نطاق واسع وواقعي، أن بناء القرى بالطوب اللبن تقلل تكاليفه عن البناء بأي مادة صناعية أخرى، فضلا عن تناسب هذا البناء مع البيئة المحيطة، وتبدأ المرحلة الثالثة في عام ١٩٥٧ وهي فترة عمله في اليونان، وفيها قام بالعديد من المشاريع، وشارك في مشروع مدينة المستقبل، أما المرحلة الرابعة ١٩٦٣، فتعد أكثر المراحل إنتاجية وإبداعا، وأشهر مشاريعها قرية "باريس" في مصر ، وتعد المرحلة الخامسة هي أقل المراحل إنتاجا؛ لتقدمه في العمر بدأت هذه المرحلة في عام ١٩٨٠ وانتهت بوفاته عام ١٩٨٩ وأهم مشاريعها هي قرية "دار الإسلام" والتي نقلت "حسن فتحي" إلى بؤرة الأضواء عالميا، وأنجز جانبا منها في "نيومكسيكو" بالولايات المتحدة الأمريكية لحساب "منظمة دار الإسلام" وقد نفذ من تصميماته لهذه القرية: المسجد، والمدرسة، وبيت الطلبة، جمع فيها بين طابع المباني الإسلامية في المنطقة العربية، والأسلوب الريفي في الأسقف القبابية، وحقق هذا المشروع أكبر الأثر في حسن استقبال نظرياته المعمارية، كما توضح صور رقم (٣،٤،٥،٦) تحقيق التوافق بين الطابع الاسلامي والاسلوب الريفي بطريقة مبسطة تتناسب مع طبيعة المصلين ،ثم يتوالي بعد ذلك التقدير العالمي لفنه، والاحتفال بأسلوبه والاعتراف به كأحسن المعماريين، قبل وفاته بخمس سنوات فقط . ((9/net)

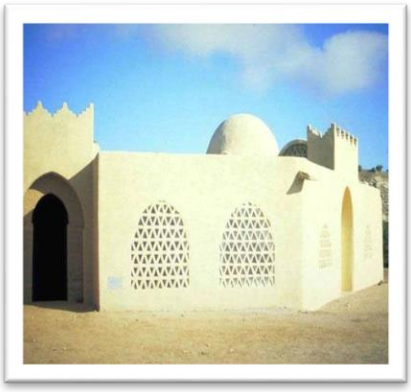

صورة رقم (٣) توضح التصميم المعماري لمسجد دار السلام بنيومكسيكو حيث استخدام القبوات والفتحات لادخال الاضاءة الطبيعية

صورة رقم (٤) توضح التصميم الداخلي لمسجد دار السلام حيث الاقواس المستوحاة من الحضارة الاسلامية

صورة رقم (٥) توضح تصميم الارضيات في الممرات الرئيسية باستخدام ارضيات البازلت

صورة رقم (٦) توضح التصميم الداخلي لحوائط مسجد دار السلام واستخدام بلاطات السيراميك المستوحاة من الدولة العثمانية

قد استطاع حسن فتحي أن يقوم بتصميم أكثر من ١١٠ مشروع وذلك خلال مسيرته بداية من عام ١٩٢٦ حتى وافته المنية في عام ١٩٨٩ والتي سوف يتناولها البحث بالتحليل لاستخلاص اهم الفلسفات المعمارية التي توجه المصمم الداخلي للاستفادة منها وخلق صياغة صحيحة لمفردات التصميم الداخلي المرتبط بها ومن أهم المشروعات:

1) فيلا جرافيس ١٩٣٧ قد كانت الفيلا بمثابة أول منزل يتم استخدام العناصر المحلية به وذلك في الفناء والمشربيات. لصاحبها "إيزابيل جرافيس"، واستخدم فيها عناصر تصميم من العمارة المحلية والعمارة العربية الإسلامية، وهو ما لم يكن مألوفاً في حينه، ولتكون بذلك نموذجاً يحتذى في إحياء العمارة المحلية وتحديثها وإعادة تجديدها، واحتوت الفيلا على عناصر ومبادئ مثل : الفناء المركزي، والمشربيات، والفصل بين المساحات العامة والخاصة ، كما عمل على الفصل ما بين المساحات العامة والخاصة.

2) منزل الجمعية الزراعية في بهتيم عام ١٩٤١ وهو أول مشروع حضاري يتم استخدام الطين في بنائه. وقد اعتمد على تقنيات البناء النوبية وذلك في القبو والقبة.

3) مشروع قرية القرنة في عام ١٩٤٨ ويعد هذا المشروع من أشهر مشروعات حسن فتحي. وقد تم ذكر قصته في كتاب عمارة الفقراء وسيتم تناولها في البحث بالشرح والتحليل .

4) مسجد البنجاب في الهند وقد تم استخدام البلاطات المطوية التي تتميز بخفة الوزن وذلك من أجل تغطية السقف لأول مرة في التاريخ في عام ١٩٥٠.

5) قرية باريس ١٩٦٧ وقد بذل حسن فتحي جهد كبير في تصميم القرية، وقد استطاع عن طريق استخدام الطرق الطبيعية في التهوية أن يخفض درجة حرارة المباني، وقد تم بناء مباني القرية بالطوب الرملي كما توضح صور رقم (٧ ، ٨) (6/net) .

صور رقم (٧، ٨) توضح التصميم المعماري لقرية باريس للمعماري حسن فتحي – بالوداي الجديد

وفيما يلي دراسة تحليلية لاحد اعمال المعماري حسن فتحي وهي قرية القرنة الجديدة والتي تم حظيت باهتمام منظمة اليونسكو لاعادة ترميمها على النحو الذي يظهر هنا في الدراسة للاستفادة منه في صياغة مفردات التصميم الداخلي.

*دراسة تحليلية لقرية القرنة الجديدة بالاقصر ١٩٤٥-١٩٤٧ :

بدأ المهندس المعماري "حسن فتحي" العمل في تصميم قرية القرنة الجديدة في اغسطس عام ١٩٤٥م. وكانت لهذة القرية شهرة عالمية بسبب كتابه عمارة الفقراء ، الذي يسرد فيه قصة بنائها. وأنشئت القرية لاستيعاب حوالي ٧٠٠٠ من المهجرين من مناطق المقابر الفرعونية بالبر الغربي لإنقاذها من السرقات والتعديات عليها ، وخصوصا بعد أن اكتشف المختصين وعلماء الآثار سرقة نقش صخري بالكامل من أحد القبور الملكية ، فصدر قرار بتهجيرهم من المقابر وإقامة مساكن بديلة لهم. وخصّصت الدولة ميزانية محدودة لبناء القرية الجديدة ، تم اختيار الموقع ليكون بعيدًا عن المناطق الأثرية وقريبًا من السكك الحديدية والأراضي الزراعية علي مساحة ٥٠ فدان تم شراء الفدان بمبلغ ٣٠٠ جنية مصري.

بدأ حسن فتحي مشروع بناء القرية عام ١٩٤٦ بمجاورات سكنية يفصل بينها شوارع عريضة لتكون محاور لحركة المرور الرئيسية بينما الشوارع بداخل المجاورة ضيقة ومتعرجة لتوفير الظلال والالفة بين السكان واستخدام الشوارع من سكان المجاورة فقط , فقد جعل لكل قبيلة مجاورة خاص بها فلم يحاول تغيير عادتهم ولكنه احترم الثقافة المحلية وتقاليدهم القبلية ، وأعتمد في تصميم المنازل على الخامات والمواد المحلية (الطوب اللبن) واستخدم اسلوب بناء متوافق مع البيئة رغم المناخ الحار فالمنازل جيدة التهوية وتوفر الراحة للانسان دون الحاجة الي وسائل صناعية بالاضافة لتوفير الطاقة لم يكتف المهندس حسن فتحي ببناء قرية القرنة الجديدة فقط بخامات محلية فقد شرع في بناء مصنع خزف جراجوس بمركز قوص جنوبي قنا وهو المصنع الذي مازال يعمل حتي الآن وحين شرع المهندس حسن فتحي في بناء قرية القرنة عمل معه الكثيرون من صانعي القباب في محافظات الصعيد (7/net) .

ظهر تأثّر حسن فتحي بالعمارة الإسلامية والمحلية النوبية فكانت للقباب تصميمها الفريد والتي أستخدمت بدلا من الأسقف التي تعتمد على الألواح الخشبية أو الخرسانة المسلحة والجدير بالذكر ان تكلفة بناء المنزل انذاك حوالي ٢٥٠ جنية مصري وهي تكلفة قليلة جدا فقد تكلف منزل بنفس المساحة والارتفاع باستخدام الخرسانة المسلحة تم بنائه بمعرفة مركز بحوث البناء بمبلغ ١٠٠٠جنية مصري. تم فصل الحركة بين الانسان والحيوان وتخصيص بابٍ إضافيٍ في المنازل للماشية التي يقتنيها سكان المنطقة كنوع من أنواع العزل الصحي حفاظًا على سلامة الأفراد.

شيد فتحي ثلاث مدارس في قرية القرنة، الأولى للأولاد والثانية للبنات، أما الثالثة فكانت مدرسة تراثية لتعليم الحرف اليدوية، التي كانت موهبة طفولته، وكان يؤمن بأن الصناعات اليدوية إحدى وسائل تحسين حياة الفلاحين الاقتصادية إذا جرى تسويقها، تخصصت هذه المدرسة في تعليم صناعة الألباستر والغزل والنسيج وصناعة منتجات الخوص والنخيل. وأقام مسجداً جامعاً في مدخل القرية، حظي بأجمل النقوش الإسلامية، تأثر فيه بالفن الطولوني والفاطمي، كما لم يغفل الجانب الترفيهي، فأنشأ قصر ثقافة فريداً في تلك المنطقة النائية، يضم مسرحاً على الطراز الروماني ،الي جانب بحيرة صناعية ذات تصميم فريد تكافح انتشار مرض البلهارسيا بالاضافة لبناء خان للقرية وسوق ومركز حرفي ومعرض منتجات القرية . (8/net)

راعي المعماري حسن فتحي في تصميمه للقرية دخول الهواء والضوء بشكل دقيق و مدروس كما درس حركة الرياح ودرجة الحرارة وموقع البيوت بالنسبة لاشعة الشمس ومن هنا حقق حسن فتحي الراحة الانسانية

ترميم قرية القرنة :

تاتي اهمية التنويه لعملية ترميم قرية القرنة لما لها من اهمية كبيرة في توضيح اهمية استخدام الخامات المحلية واحياء تراث معماري له عظيم الاثر في صياغة مفردات للتصميم الداخلي تحمل هوية ثقافية للمجتمع .

تم هدم اكثر من ٨٠% من مباني قرية القرنة الجديدة بالاقصر واغلب المباني لم يعد لها وجود ،بدأت منظمة اليونسكو الاهتمام بالقرية فى عام ٢٠٠٩، من خلال مشروع بالتعاون مع وزارة الثقافة فى ذلك الوقت ومحافظة الأقصر وصندوق حفظ التراث، وأجرت دراسة على المنطقة فى عام ٢٠١٠، إلا أن المشروع توقف فى عام ٢٠١١ فى أعقاب ثورة يناير ، وتعد قرية حسن فتحى هى واحدة من القرى الموجودة على قائمة التراث العالمى لمنظمة اليونسكو، حيث أعلنت وزارة الثقافة في اكتوبر ٢٠١٤ عن البدء فى مشروع جديد لترميم قرية حسن فتحى بالتعاون مع اليونسكو ومحافظة الأقصر، سبعون منزلا بناها حسن فتحى فى قرية القرنة القديمة، ووضع مخططا لقرية ريفية متكاملة تضم إلى جانب البيوت مسجداً وسوقاً ومدرسة ووحدة صحية ونادياً للتحطيب، بالإضافة إلى الخان الذى يضم مدرسة لتعليم الحرف البيئية، وقد حرص حسن فتحى فى تصميم المبانى على استخدام الطين والطوب النيئ كأدوات رخيصة من البيئة، وصمم البيوت لتتماشى مع الطبيعة الريفية التى تحمى سكان البيت من أن يكشفهم المارة، فلكل بيت صحن وممرات ومداخل تقود إلى الغرف وتسمح بتهوية المنزل وتبريده فى شهور الصيف الحارة فى الأقصر، حتى إنه وضع مجارى مائية تحت الأسرّة المبنية من الطين فى الغرف لمنع الحشرات من الوصول إلى الاسرة بداخل غرف النوم .

اولا : ترميم المسجد على الطراز القديم :

تم اعادة المسجد لصورته الاصلية بعد انتهاء كافة اعمال الترميم والتطوير والتي ضمت ازالة جميع المباني المضافة له واعادة تركيب الارضيات بنفس نوعية الحجر التي كان يستخدمها المعماري حسن فتحي كما في صور رقم (٩ ، ١٠).

كما تضمنت أعمال التطوير معالجة بعض الشروخ في الحوائط فضلا عن معالجة بعض القباب المنهارة من خلال طرق الترميم، كما تمت عملية عزل الحوائط بسبب مشكلة المياه الجوفية حيث تم تنفيذ مشروع سحب المياه الجوفية قبل البدء في الترميم ما ساعد على بقاء الحائط لفترة أطول .

صورة رقم (٩) توضح مسجد القرية بعد الترميم واستخدام نفس الخامات التي كان يستخدمها حسن فتحي

صورة رقم (١٠) توضح اعادة ترميم العناصر المعمارية مستوحاة من الحضارة الاسلامية وبنفس اساليب البناء والخامات للمعماري حسن فتحي

ثانيا: ترميم الخان :

تم ترميم الخان وافتتاحه كنزل لإقامة الفنانين، واعادة استخدام البازارات في عرض منتجات الحرف التقليدية للاستفاده من القيم العمرانية الموجودة بالقرية ودراسة عمران "حسن فتحى" وكيفية توظيف العمارة لخدمة الإنسان واستخدام المواد والخامات الطبيعية المحيطة به ، كما تم تأثيث الغرف بقطع من الاثاث تتناسب مع فكر وفلسفة التصميم المعماري للمكان ومصنعة بخامات بيئية مثل جريد النخل (في تصنيع الاسرة والمناضد) والحصير في تصنيع السجاد ليلائم نوعية ارضيات اللياسة وتحقق التكيف الحراري كما توضح الصور رقم (١١،١٢،١٣) ولكن جاءت تجربة التاثيث خطوة اجتهادية من قبل القائمين علي المشروع نجحت في استخدام الخامات المحلية وتوظيفها ولكنها تحتاج الي الدراسة من قبل مختصين في مجال التصميم الداخلي لوضع تصميمات تتناسب مع فكر وفلسفة المعماري حسن فتحي .

صورة رقم (١١) توضح ترميم الخان

صورة رقم (١٢) توضح اعادة ترميم العناصر المعمارية

واستخدام نفس الارضيات المستخدمة قديما

صورة رقم (١٣) توضح تاثيث غرف الخان واستخدام منتجات بيئية مصنعة بايدي اهل القرنة

ثالثا : ترميم المسرح :

تتضم القرية مسرحا مكشوفا وبعض الفراغات أسفل مدرجات المسرح، وقد خضع المبنى لعدة ترميمات وتدخلات على التصميم الأصلي تم تنفيذ أعمال ترميم عام ١٩٨٣ من قبل حسن فتحي نفسه، حيث تم بناء دعامات للواجهات الشمالية والجنوبية لتحقيق الاستقرار في هيكل المبنى، ويعد القصر التابع لوزارة الثقافة مركزاً للنشاط الثقافي في القرنة الجديدة، وسيعزز المسرح الذي أعيد ترميمه حديثاً الحياة الثقافية للمجتمع، ولا سيما الشباب والنساء كما يتضح في الصور رقم (١٥،١٦) استخدام الاحجار

والاخشاب المحلية الموجودة بالاقصر في اعادة ترميم المسرح القائم علي فكر وفلسفة الحضارة الرومانية

صورة رقم (١٥) توضح استخدام الخامات المحلية مثل الكليم والفخار في تاثيث المسرح

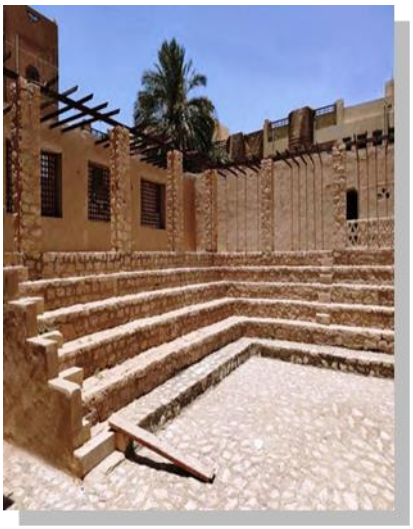

صورة رقم (١٦) توضح ترميم المسرح والمستوحي من الحضارة الرومانية والتي تعد من الخلفيات الثقافية للمعماري حسن فتحي

***الحرف اليدوية لقرية القرنة :**

تشتهر منطقة القرنة بالعديد من الحرف التقليدية اليدوية التراثية مثل الألباستر والغزل والنسيج وصناعة منتجات النخيل والتي يمكن استخدامها في تصميم منتجات ثقافية تؤكد صياغة عناصر التصميم الداخلي الاساسية واهمها الاثاث ومنها :

1) جريد النخيل :

من أقدم الحرف التقليدية، التي عرفها المصريون طوال تاريخهم، واستمر توارثها عن الآباء حتى الآن جيلًا بعد جيل، وما تزال هذه المهنة وما تُنتجه من أثاث في صعيد مصروخاصة مدينة القرنة ، فلا يكاد يخلو بيت جنوبي منها، سواء من الأسّرة أو الكراسي أو الأقفاص التي تستخدم في التجارة. وتوضح الصور رقم (١٧، ١٨) بعض من المنتجات الحديثة لقري صعيد مصر والقرنة

صورة رقم (١٧) توضح تصميمات مختلفة لوحدات مكتبات مصنوعة من جريد النخل بايدي اهل القرنة

صورة رقم (١٨) كرسي مصنع من جريد النخل الذي يمتاز بتكيف درجة حرارته ومقاومة العوامل الجوية المختلفة

2) الالباستر :

يعد الالباستر من الحرف التقليدية لاهل القرنة إن المنحوتات التى تعتمد النقش البارز أو النقش الغائر بدقة متناهية ويمكن استخدامها في كافة اكسسوارات التصميم الداخلي من وحدات اضاءة ووحدات للزرع ووالمقابض توضح صور رقم (١٩، ٢٠) مجموعة من تصميمات شمعدانات تستخدم للاضاءة .

صورة رقم (١٩) توضح استخدام رخام الالباستر ومزجه بالنحاس في تصميم شمعدان للاضاءة

صورة رقم (٢٠) تؤكد علي قدرة الحرفي في استغلال شفافية رخام الالباستر واستخدامه وحدة اضاءة

3) الحصير المصنوع من جريد النخل :

صناعة الحصير من الصناعات المصرية القديمة والتى تم صناعتها لمواجهة مشكلة الحشرات والرطوبة وهى من الصناعات البدائية والتى اعتمدت فى صناعتها على مهارة الإنسان اليدوية مستخدماً النول فى صناعة مختلف المقاسات والأشكال وتعد من الحرف التي تشتهر بها قرية القرنة والذي يستخدم حاليًا في تجهيز الشاليهات والقرى السياحية وفي تغطية اسطح البرجولات وغيرها كما توضح صور رقم (٢١ ، ٢٢ ، ٢٣).

صور رقم (٢١ ، ٢٢ ، ٢٣).توضح تصميمات مختلفة لسجاد ومعلقات حائطية من حصير جريد النخل

***يتضح لنا فكر وفلسفة المعماري حسن فتحي في صياغته للفراغ المعماري كالاتي**

يتعامل المعماري حسن فتحي مع التراث " كمفهوم وفلسفة مجردة في كتاباته احيانا الا انه يعمد الي اسقاطها سريعا علي متعلقات العمارة عموما والبيئة الريفية التي تاثر بها.فحسن فتحي يميز في كتاباته عن التراث بين البيئة الحضرية المبنية وبين التراث الريفي حيث يولي الاخير اهمية خاصة ، وينظر بعين التعاطف مع حال الريف المتواضع .

وبرغم تطرقه لمفهوم " التراث " في مقابل البيئية " الا ان فتحي يستخدم الاتنين في مواضع محددة تخدم غايات متباينة . فالتراث بالنسبة لحسن فتحي يعني مفهوما نظريا فلسفيا مجردا يعني بمعالجة واسترجاع مضامين وقيم اجتماعية ، بينما يري ان مفهوم " البيئية يؤكد التعامل مع عناصر الطبيعة المحيطة ومفاهيم متعلقة بالبيئة وعملية البناء " وما يهمها ويرتبط بها .

ويري المعماري حسن فتحي ان العمارة التقليدية هي اقرب للبيئة الطبيعية اكثر منها للعمارة العالمية والتي اجتاحت العالم العربي . فالعمارة التقليدية تحترم وتراعي البيئة الطبيعية وخصوصياتها وظروفها المكانية والزمانية والاجتماعية فضلا عن معطيات الجغرافيا والواقع المحلي بما ينتج بالضرورة عمارة اصيلة معبرة عن متطلبات واحتياجات واقعها الثقافي

والحضاري ، وهو ما نراه بوضوح في صياغة التشكيل المعماري لقرية القرنة حيث تأثّر حسن فتحي بالعمارة الإسلامية والمحلية النوبية فكانت القباب بتصميمها المتميز والتي تعبر عن التراث في صياغتها المحلية التي تتناسب مع طبيعة سكان قرية القرنة . (٤/ص ١١:١٧)

كما يعتقد المعماري حسن فتح ان العمارة الاسلامية مرتبطة ارتباطا وثيقا في بنيتها التشكيلية بالحيز الفراغي نفسه وليس بمجرد التلاعب بالحوائط والجدران ،وانها تنشأ من الداخل وتنتهي بالمحيط الخارجي . حيث يؤكد حسن فتحي " وظيفة الحيز الفراغي هي اساسية ، فالتشكل الخارجي ينبغي ان يعبر عن القوي والعوامل الداخلية ،.... فالحيز الفراغي له قوانينه ومنطقه الخاص " .(٥/ ص ٥٤)

لذلك تبنت منظمة اليونسكو ترميم قرية القرنة ايمانا منها بعبقرية المعماري حسن فتحي وبما تحمله من قيم تراثية مستلهمة من الحضارة الاسلامية والفرعونية والفن النوبي تلك التي شكلت فكر وفلسفة المعماري حسن فتحي ، تم افتتاح المرحلة الاولي في يوم ٢٣ ديسمبر ٢٠٢١ حيث تم إعادة تشغيل واستخدام كافة المباني التي تم ترميمها، حيث تم افتتاح المسجد وإقامة الشعائر باشراف وزارة الأوقاف، وتم افتتاح قصر الثقافة، والمكتبة الملحقة به، وتم افتتاح الخان كنزل لإقامة الفنانين

لذلك يدعو المعماري حسن فتحي المعماريين العرب لدراسة وتحليل التراث حيث يمكنهم ذلك من المساهمة في تطوير مجتمعاتهم وبعث القيم الاصيلة به .

***يمكن تلخيص مجموعة من النقاط المحورية لعمارة حسن فتحي والتي تمكن المصمم الداخلي من صياغة فكره داخل الحيز الداخلي باستلهام هذه النقاط واهمها:**

- يعتمد حسن فتحي في فلسفته المنهجية علي دراسة التاريخ والاستفادة من الموروث القديم لتطويع الاسس والخبرات المتناقلة عبر الاجيال ، مع عدم اغفال الحاضر ومتطلباته ، وهو متطلب اساسي للتصميم الداخلي حيث الاستفادة من التراث عبر الحضارات المختلفة لايجاد هوية بصرية للمجتمع مستمدة من افكار عمارة حسن فتحي .
- بالرغم من المدخل الاجتماعي الذي تبناه حسن فتحي في فكره النظري من اجل اعادة بعث القيم الاصيلة للتراث كعملية حركية متجددة تعني المشاركة الفاعلة من قبل المجتمع المحلي وتوظيف الكثير من القيم والمعاني المرتبطة بالثقافة المحلية والحضارة الا انه كما يؤكد حسن فتحي قد واجه العديد من الاخفاقات لعدم قدرته علي تسويق افكاره النظرية وكيف يمكن النظر لمنهجية حسن فتحي والحكم علي نجاحها في المزج بين الفكر النظري والمشاركة الفاعلة للمجتمع المحلي في واقع انها مفاهيم نظرية ،ذلك فان من الاهمية ايجاد سبل نقل لفكر حسن فتحي وترجمة افكاره لصياغة مفردات للتصميم الداخلي تتناسب مع عمارة الفقراء .

* اسس ومعايير التصميم الداخلي المستنبطة من فكر وفلسفة عمارة الفقراء للمعماري حسن فتحي:

يتفق فكر المعماري حسن فتحي مع العديد من متطلبات التصميم الداخلي المعاصر والتي من اهمها :

1) استخدام الخامات الطبيعية المحلية المتاحة بالبيئة .
2) الحفاظ علي الفتحات المعمارية المتاحة داخل حيز الفراغ الداخلي وذلك للتحكم في درجات الحرارة والحفاظ علي الاضاءة الطبيعية والعمل علي استغلال الزخارف في ابراز هذه العناصرو ذلك عن طريق استخدام زخارف مشعة وعاكسة لضوء الشمس مثل الفسيفساء الزجاجي ومربعات السيراميك والرخام والاخشاب المحلية بانواعها والزجاج المعشق
3) العمل علي تنمية الحرف التقليدية واليدوية والتي تزخر بها اغلب البيئات المحلية ، مما يعمل علي تنمية الدخل القومي وفتح مجالات للعمل علي المستوي المحلي .

4) دراسة وتحليل الحضارات المختلفة التي مرت بتاريخ مصر والاستلهام منها ومن تقنياتها المختلفة واهمها الحضارة المصرية القديمة والاسلامية والفن النوبي

5) الوصول الي هوية ثقافية يتم تأكيدها من خلال التصميم الداخلي للمنشأ مستمدة من الطابع الحضري المحيط وهو ما نفتقرالي وجوده في الوقت المعاصر .

النتائج :

- تعد عمارة الفقراء للمعماري حسن فتحي موروثا ثقافيا يجب دراسته وتحليل عناصره .
- يمكن استخدام التقنيات المختلفة والخامات البيئية لعمارة الفقراء في ايجاد افكار جديدة تتطبق علي عناصر وانشطة التصميم الداخلي المختلفة .
- يمكن وضع اسس ومعاييرللتصميم الداخلي مستنبطة من فكر وفلسفة المعماري حسن فتحي تتناسب مع بيئة المكان وهويته .

تحليل النتائج :

عمارة حسن فتحي موروثا ثقافيا قائما علي الحضارات المختلفة التي مرت بتاريخ مصر والتي اثرت في فكر وفلسفة المعماري حسن فتحي ، مما يعمل علي ايجاد هوية ثقافية معاصرة للمجتمع المصري ، يتبعها ويؤكدها التصميم الداخلي بتصميمات تتسم بالوظيفية والجمالية وتتلائم مع فكر وفلسفة هذه العمارة.

وبعد مناقشة وتحليل النتائج نوصي بالاتي :

التوصيات :

- الاهتمام بدراسة فكر وفلسفة المعماري حسن فتحي من قبل المؤسسات الاكاديمية المتمثلة في كليات الفنون التطبيقية من خلال المقررات التعليمية والابحاث العلمية .
- ضرورة العمل علي استخدام الخامات المتاحة محليا والعمل علي تنمية الحرف التقليدية واليدوية مما يعمل علي تنمية الدخل القومي
- التأكيد علي الهوية المصرية المعاصرة في كافة التصميمات الموضوعة لايجاد صياغة حضارية مميزة للمجتمع المصري .

المراجع:

المراجع العربية:

1) جيمس ستيل - الاعمال الكاملة لفتحي، حسن - ترجمة رءوف ،عمرو –القاهرة ١ سبتمبر ٢٠٠٨ .

1) jims jims - alaemal alkamilat lifathi , hasan - tarjamat ra'uf , eamru -alqahirat 1 sibtambar 2008.

2) فتحي، حسن – شيخ المعماريين العرب "- مجلة الهندسة المجلد الرابع العدد ١٩ .

2) fathi , hasan - shaykh almiemariiyn alearab "- majalat alhandasat almujalad alraabie aleadad 19.

3) فتحي، حسن - عمارة الفقراء - ترجمة د . فهمي ، مصطفي ابراهيم ، الطبعة الثانية ، مطبوعات كتاب اليوم ، القاهرة ، ١٩٩١ .

3) fathi , hasan - eimarat alfuqara' - tarjamat du. fahmi , mustafay abrahim , altabeat althaaniat , matbueat kitab alyawm , alqahirat , 1991.

4) ابراهيم ،عبد الباقي - المعماريون العرب – فتحي ،حسن " مطبوعات مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية بالقاهرة -١٩٨٧

4) abrahim , eabd albaqi - almiemariuwn alearab - fathi , hasan "mtibueat markaz aldirasat altakhtitiat walmiemariat bialqahirat -1987

المراجع الانجليزية:

5)Blumen.y., Beyond human scale, interview in architecture association quarterly 6, no.3:4,1974

Internet:

6) https://ar.wikipedia.org/wiki
7) https://gate.ahram.org.eg/News/2252844.aspx
8) https://www.independentarabia.com/node
9) https://www.mawhopon.net/?p=2055